قصة
شبح الموت
علاء سمير

شَبَحُ الموت

علاء سمير

إهداء....

إليكِ أنتِ ، يا من كنتِ لي سندًا في رحلتي الطويلة بين القارات

وكنتِ لي عونًا ، فيما عانيته في أيامي الصعبة ، عندما عمت الحرب في السودان ..

إلى قلبك الطيب ...

الغالية والرائعة ورفيقة الدرب والمغامرات ؛عائشة ؛

إلى مصممة الغلاف أختي الغالية الاء

إلى نفسي التي أصرت على العودة إلى الكتابة من بعد غياب ..

إلى كل من شجعني على الكتابة ولو بحرف واحد ...

مقدمة

إن أحداث هذه القصة مستوحاة من قصة حقيقية ، وقعت في إحدى البلدان العربية ، وهي ليست مصر ...

لن أطيل أكثر ...لنبدأ

الفصل الأول

أسعدَ الله صباحكِ أمي الغالية

= صباحُ الخير واليمن حبيب قلبي

أنا ذاهب إلى الجامعة ، لقد تأخرت

= تناول فطورك أولًا حبيبي

سوف أتناوله بالجامعة أخشى أن تفوتني محاضرةُ الصباح

= انتبه لنفسكَ ، حماكَ الله يا ولدي

****

جامعة القاهرة ، الثامنة صباح يوم الأحد .

أهلًا طارق ، كيف الحال

= تمام يا وحش الدراسة ، تعال معي نشرب قهوتنا بالبوفيه

لا يا أبو الكسل ، فلنسرع إلى القاعة قبل أن يسبقنا الدكتور رفعت و يمنعنا من الدخول بعده .

= حسنًا

****

= هيي عمار ألقِ نظرةً على يمينكَ

ماذا هناك يا طارق ؟ ! أخفض صوتك نحن في المحاضرة

= تلك الفتاة هناك ، تنظر إليك ، يبدو أن أحدهم أصبح لديه معجبات

كف عن هذا الكلام الفارغ وركز مع الدكتور رفعت.

الدكتور رفعت: الآن بعد أن أنهينا بحثَ عالم ما وراء الطبيعة أطلب منكم الآن أن تسجلوا أسمائكم هنا على الورقة التي أمامي

كل أسم يقابلهُ أسم آخر لتشكلوا معًا حلقة بحث ، وكل اسمين متقابلين يتشاركان معًا في إعداد الحلقة

بعد دقائق من ذكر الأسماء المتقابلة

عمار و منى

طارق : أوهووو لا تخبرني أنها مجرد صدفة ، يبدو أن ما وراء الطبيعة قد تدخل الآن ليجمعكما

ولا تخبرني أنك غير معجب بها لقد كنت تنظر إليها وتراقبها خلسة

عمار : كف عن هذا يا فتى ، هي مجرد صدفة ، سوف اكلمها الآن بشأن الحلقة وانتَ فلتذهب لتكلم شريككَ أيضًا

= مرحبا آنسة منى كيف الحال ؟

- أهلًا عمار ، بخير ، هل أنت جاهز ؟

=بالطبع كيف يجب أن نبدأ ؟

- أقترح أن نبحث على شبكات الإنترنت ثم نجمع معلوماتنا معًا

= اما أنا أقترح أن نراجع المكتبة الشاملة ، قد نجد بها ما هو أنفع من مواقع التواصل

- فكرة جيدة ، لا بأس في هذا

= نلتقي غدًا صباحًا إذًا ونذهب إلى المكتبة ؟

- حسنًا ، تمام

****

الإثنين ، العاشرةَ صباحًا ، المكتبة الشاملة

منى :عمار ، إنظر إلى هذا الكتاب ، إنه يتحدث عن خوارق عجيبة في هذه الدنيا ، لعلها ما نبحث عنه

إقرأ أنتَ وأنا أدونُ الملاحظات

- إتفقنا

عمار : يقول الكاتب هنا : يعد الحب واحدًا من أسرار ما وراء الطبيعة ، حيث يمكن أن يربط شخصان غريبان مع بعضهما ، بدون أي أسباب أو مقدمات
، حتى وإن كانا في بلدين مختلفين
لماذا تنظرين لي هكذا ؟؟!
منى : آسفة ، لقد شردت قليلا
عمار : سوف أدون انا ، واقرأي أنتِ لو سمحتِ
منى : يقول الكاتب هنا من أين ينطلق الحب ؟!
من العينين ، أم من القلب ، أم من الروح ؟
مابكَ تنظر لي هكذا ؟! دوّن ما أقرأ !!

ثم هبت نسمة باردة من نافذة المكتبة ، كادت بفعلها ان تطير الورقة التي أمامهما وهي ما تزال فارغة
فرفعا يديهما معًا للإمساك بالورقة ، فكانت يده فوق يدها
استمر الحال على ماهو عليه لثوان تشابكت فيها نظرات العيون

هذا هو المقصود من ما وراء الطبيعة
ومن هنا تبدأ قصتنا

****

الفصل الثاني

(كيف ينام الإنسان ، في الليلة التي أدرك فيها أنه واقع في الحب ،وكيف يشعر بنبض قلبه وقد اختلف ، وكأنه أُستبدل بقلبٍ آخر)

الثلاثاء ، جامعة القاهرة ، الساعة العاشرة صباح

طارق : اوهووو ، ما كل هذه الوسامة يا عمار ، لم أرك هكذا مذ أن تعرفت عليك في السنة الأولى

عمار : كف عن ذلك ، لقد كنت وسيمًا مذ أن ولدتني أمي ، ولكن أشعر اليوم أنيّ إنسان آخر ، إنسان مفعم بالحياة وأشعر أنيّ أُحب الحياة كثيرًا

طارق : وأنا أشعرُ أنك غارقٌ في الحب يا ولد ، وها هي العصفورة الحسناء تدخل الآن

- مرحبًا آنسة منى
- مرحبًا طارق ، مر...مرحب...مرحباًا عمار
- = مر..ح..با منى

طارق : سوف تبدأ المحاضرة ، لقد وصل الدكتور رفعت ، لنجلس هنا

الدكتور رفعت : هل أنجز أحد منكم حلقة البحث التي تكلمنا عنها
طارق : لقد أنجزها عمار يا دكتور ، ونظر إلى صديقه بخبث
الدكتور رفعت : تفضل يا عمار ، ألستَ أنت من يكتب ويؤلف الروايات والقصص
عمار : بلى يا دكتور انا هو ، لكن لم أكملها بعد يا دكتور
الدكتور : أخبرنا اذًا ، ما هو الأمر الخارق للطبيعة الذي تجري بحثك عنه ؟ أم أنك سوف تكتب لنا قصة عن هذا الأمر
عمار : إنه الحب يا دكتور
(ثم نظر في عيني منى ، فأحمر وجهها خجلًا وعرفت انها المقصودة)
وبعد إنتهاء المحاضرة ، خرج كل من في القاعة إلا شخصان هما

عمار و منى

عمار : هل نذهب إلى المكتبة اليوم يا منى ؟
منى : يجب أن نذهب لكي ننهي هذه الحلقة
عمار :هل لي بطلب بسيط ، ما رأيك أن نشرب كوبان من العصير قبل الذهاب
منى : هل أعتبرها دعوة إذن
عمار : نحن الآن نجري بحثنا عن الحب ، هل سبق أن أحببتِ من قبل ؟
(قالها وهو ينظر إلى عينيها مباشرةً)
منى : لا أبدًا ، إنها المرة الأولى

عمار : نعم ماذا قلتِ ؟!
منى : أقصد لا ، فقط لا ، دعنا نذهب الآن
عمار : الجو حار خارجًا ، أخبريني كم أخ لديكِ ؟
منى : أنا وحيدةً لأهلي ، كما أنني لا أملك الكثير من الأقارب ، فأبي كان وحيد أهله وأمي كذلك أيضا
وأنت ؟
عمار : انا أيضًا مثلك وحيد أهلي ولا أقارب لي
متى ولدتِ يا منى ؟
منى : ولدت في اليوم السابع من شهر كانون الأول وأنت ؟
عمار : هذا مستحيل ، أنا أيضًا ولدت في اليوم السابع من نفس الشهر ، هل هذه صدفة ؟

(ومضى الوقت سريعًا بين العاشقين ، ولم يشعرا بذلك ، فالوقت رفقة من تحب يمضي أسرع من الضوء)

منى : لقد مر الوقت سريعًا ، يجب أن أعود إلى المنزل الآن
عمار : حسنًا ، ولكن لا تتأخري غدًا
(أبتسمت منى)
منى : حسنًا يا عمار

****

في بهو الجامعة ، كان طارق ينتظر بلهفة صديقه

طارق : أوهووو ، يا عريس أخبرني ماذا فعلت ؟
عمار : عريس ايه يا ولد
طارق : أخبرني هل قبلتها ؟
عمار : بلاش قلة أدب ، كنا نتكلم عن ما وراء الطبيعة
طارق : كل هذا الوقت ، لو كنت مكانكما كنت ألفتُ كتاب عن ما وراء الطبيعة في هذا الوقت ، أو ما وراء الجدران

عمار : يكفي يا ولد

****

ولأن الحلال أجمل دائمًا .....
في مساء تداعبه نسمات الهواء الباردة ، مفعم بالمشاعر والأحاسيس الرائعة
في منزل منى ، بينما كانت هي تحضر القهوة للضيوف

السيد إبراهيم : الحمد لله الذي تتم بنوره الأعمال الصالحة ، جئناكم اليوم طالبين يد كريمتكم لولدنا عمار على سنة الله ورسوله

السيد آدم : أهلا وسهلا بكم ، هلا حدثنا عمار عن نفسه قليلًا

عمار : أنا الآن طالبًا في السنةِ الرابعة ، والحمد لله وبفضله ، ثم بفضل والدي ، لدي منزل مستقل وسوف أعمل في شركة والدي بعد التخرج

السيد آدم : إسمع يا بني ، نحن لا نبحث عن مال ولا جاه ، وإبنتي أغلى عندي من كل أموال الدنيا ، أسمعني كلام غير هذا

عمار : أعدك يا سيدي الكريم أن أحافظ على سعادة منى ما حييت ، وأن أكون لها سندا قويًا ، أب وأخ وصديق وزوج ، في السراء والضراء

السيد آدم : تعالي يا منى وقدمي القهوة للضيوف

دخلت منى ، وشاهدها عمار كما لم يشاهدها من قبل ، لقد كانت تشع جمالًا بعينيها الزرقاوتين الواسعتين ، وابتسامة خجولة حاولت جاهدةً ألا تظهرها
تقدم لهم القهوة بيدين مرتجفتين .
أما عمار ببذلته السوداء وقميصه الأبيض وربطة عنقه ، كان يتلهف لسماع رد والد حبيبته

السيد آدم : لا مانع لدينا يا سيد إبراهيم ، لقد سمعت الجواب الكافي من أبنك
ولكن القرار النهائي ل منى
هل انتِ موافقة يا منى ؟
منى : القرار لك يا أبي
السيد آدم : على بركة الله ، مبارك للعروسين
وعمت الأفرح ، وزغردت أم عمار ، وتم تحديد يوم العرس بعد أسبوعين بحيث يكون في السابع من شهر كانون الأول أيضًا
عيد ميلاده
عيد ميلادها
عيد زواجهما

****

الفصل الثالث

ابتسمت الحياة للعاشقين أخيرًا ، قصة حب تكللت بالزواج

لقد زين عمار المنزل بالورود والشموع ، ووضع قلبًا كبيرًا على السرير من ازهار جورية حمراء ، وكتب بداخله
منى و عمار
ولبست منى فستانها الأبيض ، وكانت أشبه بالأميرات

ومضت الأيام مسرعةً بين العاشقين .
وحل عيد زواجهما الأول
حاملًا باقةً من الورود الملونة دخل عمار إلى المنزل مشتاق لمحبوبته التي لبست فستانها الحريري الأزرق المنقط بالأزهار البيضاء فكانت ملكة جمال الدنيا بنظره
ونظراتها التي تشع خجلًا مستقبلة فارسها في هذا اليوم المقدس بينهما
فاحتضنها بلمسات ناعمة مقبلًا جبينها وحملها بين ذراعيه إلى طاولة الغداء الي أعدتها له بكل حب وزينتها بالورود الحمراء المختلفة واشهى الأطعمة التي يفضلها فأطعمها من يده وأطعمته من يدها ، ثم رقصا على أنغام موسيقا هادئة وأمسكها من يدها ليكملا مراسم يومهما المقدس .

قبل أن تقاطعهما طرقات عنيفة جدا على باب المنزل هزت هدوء مشاعرهما.

إنتفض عمار من السرير متجها إلى باب المنزل
ليتفاجئ برؤية صديقه طارق مرتديًا زيه العسكري ومعه عدد من عناصر الأمن الذين لم يسمحوا له بالكلام ، فوضعوا الأغلال في يديه واقتادوه إلى عربتهم ، ثم اقتحموا المنزل رفقة قائدهم الضابط

طارق الذي اقتحم غرفة النوم ، فوقعت عيناه على منى ، التي لم تصدق ما تراه وحاولت أن تستر جسدها سريعًا وهي تبكي
إلا أن طارق قد أمر بإعتقالها فورًا غير سامح لها حتى بارتداء ملابسها واقتادها بسيارته الخاصة إلى قسم الأمن.

****

في غرفة مظلمة تملؤها رائحة الرطوبة والعفن ، كان عمار جالسًا على كرسي حديدي ، لايعلم بعد سبب تواجده هنا ، وما الذنب الذي اقترفه ، يفكر بنظرات صديقه له عندما أمر باعتقاله

ثم سمع صوتًا يكلمه من خلف زجاج
كل الأدلة لدينا ، إعترف الآن كيف قتلت السائح الأمريكي ومن ساعدك وأين خبأت محفظة النقود
إعترف الآن حتى نساعدك

عمار : طارق ، هذا صوتك انا لا أعلم عن ماذا تتحدث .
فلم يشعر إلا بضربةً قويةً على كتفيه شعر أنها شلت حركته وأوقعته أرضًا وإذ بذراعين ضخمتين تحملانه لتعيده إلى الكرسي الحديدي من جديد

الصوت مجددًا : هل رأيت ، أنت تتعب نفسك وتتعبنا معك يا عمار إعترف الآن وأرح نفسك من هذا العناء

عمار : يا طارق ،ثم تلقى صفعةً أخرى .

- لا تناديني طارق مجددّا هل فهمت ، أنا الآن المسؤول عن التحقيق معك لم أعد صديقك

عمار : لكن أنا لا أعلم عن ماذا تتحدث

- يبدو أنك سوف تتعبنا يا عمار ، هل تذوقت يوما طعم الكهرباء ؟
- عمار : أرجوك ،ثم شعر بجسده ينتفض ويهتز حتى كادت الشرارة أن تخرج من عينيه فسقط على الأرض مغميًا عليه.

طارق : دعوه هكذا حتى يستعيد وعيه ثم أخبروني ، ريثما أذهب للتحقيق مع زوجته ، ولا تلحقوا بي

هناك في زنزانة أخرى كانت منى تجلس في زاوية الغرفة ، تتصبب قطرات العرق من جسدها المرتجف والرعب يملئ قلبها ، لايستر جسدها إلى فستان قصير كانت قد احتفظت به لهذه الليلة . تكاد تموت فزعًا كل ما اقتربت منها حشرة أو سمعت صوت فأر .

وعلى حين غفلة ، فُتح باب الزنزانة ، ليدخل الضابط طارق .
منى : إبقَ بعيدًا ولا تقترب مني
طارق : أنا هنا من يعطي الأوامر ، هل فهمت
منى : ماذا تريد مني ومن زوجي ؟
طارق : إن تفوهتي بحرف آخر ، سترين مني ما لا يعجبك

ثم تقدم نحوها ممسكًا بخصلةٍ من شعرها ، فوجهت إليه ضربةً بقدمها ، لم تؤثر فيه فقد كانت شهوته الحيوانية طاغيةً عليه.

ولكن صوتًا من خارج الزنزانة ايقظه من جنونه .

-سيدي ، لقد بحثنا جيدا في سجل المتهمين ، إن حياتهما خاليةً من أي مشاكل أو سوابق ، كما أن اسم المتهم مختلف عن اسم الشخص المطلوب من ناحية اسم الأم

طارق : حسنًا ، إحتفظ بتقريرك هذا ، إلى أن أصدر الأمر بإطلاق سراحهما فيما بعد وأرسل لي كل من العناصر أيهم وإيهاب وشادي

- حاضر سيدي

طارق : سأدخل الآن لمتابعة التحقيق مع المتهمة ، قفوا هنا أيها العناصر ولا تسمحوا لأحد بالدخول حتى أعطيكم الأمر بذلك ..

****

منى : أرجوك يا طارق ، لقد سمعت ما قاله لك العنصر ، نحن بريئان من هذا

طارق : لقد كنت أحاول التقرب منك كثيرا ، مذ أن رأيتك في السنة الأولى في جامعتنا ، لكنك فضلت ذلك المعتوه علي !!

لماذا ؟

منى : ماذا تقصد ؟؟؟

طارق : عشر دقائق معي ، ثم تخرجين انت وزوجك من هنا .

واقترب منها بشجع الذكور وهو يخلع قميصه ، فبدأت بالصراخ وطلب النجدة ، وتوجيه الضربات له لتمنعه من النيل منها

طارق : أيتها المجنونة ، لا أحد سينقذك

منى : أرجوك أنا حامل في شهري الأول .

طارق : أيهم وأيهاب ، تعالا حالًا

ثبتاها لي واخلعا عنها فستانها هذا .

لم تعد حركات منى تجدي نفعًا ونال منها طارق بشكل وحشي وشجع ، ولم يصحو من سكرته الشيطانية إلا على صوت العنصر أيهم الذي كان يثبتها من خلفها ،وهو يقول : لقد مااااتت يا سيدي لقد ماتت

فأبتعد عنها مفزوعًا ولبس بذلته التي لطخت بدمائها الطاهرة وخرج من الزنزانة رفقة العنصر أيهم وأمرَ العنصر إيهاب بتنظيف المكان والاستعداد لنقل الجثة واخفائِها .

على الجانب الآخر وفي الزنزانة الأخرى ، كان عمار مايزال في غيبوبته ، أثناء مرور الضابط علوان

الذي ما إن رآه حتى امر بنقله فورًا إلى المشفى الوطني وتقديم العلاج اللازم له .....

أما الضابط طارق فقد أنسته فعلته أمر عمار.....

وأمرَ عناصره الثلاثة بتقطيع جثة منى وتجميعها في سلة القمامة القريبة من القسم الأمني ، حتى يتمكنوا من نقلها ليلًا دون أن يشعر بهم أحد

وجلس في مكتبه يترقب بصمت

فقام العنصر إيهاب بتقطيع الجثة ووضعها في أكياس

واستمر العنصر شادي بمراقبة المكان حتى نقلوا آخر كيس وآخر قطعة من ذلك الجسد الطاهر البريء

ثم نقلو الجثة إلى إحدى المقابر ليدفنوها ويتخلصوا منها ،دون أن يعترض طريقهم أحد بصفتهم عناصر في الأمن .....إلا شاهدًا واحد كان يجثو بجانب قبر إبنته التي قُتلت أيضا بعملية إغتصاب على يد ظابط ؛ فصّور بهاتفه وجوههم دون أن يروه او يشعروا به...

لقد ظن طارق أن مهمته في إخفاء الجثة قد تمت بنجاح ، كما نجح بنفوذه بحرق محضر التحقيق الخاص بمنى بل وجعل الأمر كأنه لم يحدث ولم يحضروها من منزلها أيضا....

وقد صب تفكيره الآن على قتل عمار أيضا وإخفاء جثته بالطريقة ذاتها ..ولكنه صعق عندما ذهب إلى زنزانة عمار ، بخبر نقله إلى المشفى الوطني .

طارق : أيها العناصر ، إلحقو بي إلى المشفى الوطني حالًا

****

المشفى الوطني ، مبنى كبير ، يتألف من سبعة عشر طابقًا ، تفوح منه روائح المعقمات حيث يمكنك شمها من على بعد اربع شوارع ...

كان عمار مايزال في حالة غيبوبة ، في إحدى غرف المشفى الوطني الكبير ، يقف على باب الغرفة حارس يمنع دخول أحد عليه إلا الطبيب المختص ، عندما وصل الضابط طارق رفقة عناصره .....

حيث أمر الحارس بالعودة إلى منزله وكلف مساعده شادي بحراسة الغرفة ، وفي هذه الأثناء كان الطبيب عاصم يقترب من غرفة عمار للإطمئنان على حالته .....فدخل الطبيب إلى الغرفة وتبعه طارق مغلقا الباب خلفه

الطبيب : من أنت ، ولماذا دخلت إلى هنا ؟ كان على الحارس أن يمنعك!

طارق مظهرا بطاقته الأمنية ....

أنا الضابط طارق من قسم التحقيق العام ، وانا هنا لأعرض عليك خيارين لا ثالث لهما

حياتك .....

أو حياته.....

الطبيب : ماذا تقصد ؟

طارق : هذا الرجل ، لا يجب أن يخرج من هنا حيا ، كلامي واضح .

وأنت تعرف جيدا من أنا وكيف أستطيع أن أدمر حياتك لو حاولت العبث معي

الطبيب : لكن أنا طبيب ، وقد أقسمت على أن لا أفعل مثل هذه الأمور

طارق : ماذا عن تذكرة سفر إلى إحدى الدول الأجنبية ومبلغ عشرة آلاف دولار ؟

الطبيب : هذا قد يغير شيء من الكلام ، ما المطلوب مني الآن

طارق : أن تجد طريقة لكي لا يستيقظ ...أن تجعله يموت بشكل طبيعي ويكون الأمر طبيعيا لا يحمل مجالا للنقاش أو المجادلة والتحقيق

الطبيب : هذا ليس بالأمر الصعب ولكن ..

طارق : لا عليك ، اعطني خبر موته وغادر البلاد في اليوم نفسه

وأنا اتولى باقي الأمور ، فقط غطي وجهه قبل أن تغادر وسأحرص على أن لا يُرفع الغطاء عن وجهه حتى يصبح في القبر

في هذه الأثناء ، كان عمار قد استعاد وعيه وسمع الحديث كاملًا ، ولكنه لم يصدر أي حركة .....

الطبيب : اليوم سوف أنهي الأمر في الساعة العاشرة ليلاً ،

سوف أعطيه حقنةَ مكونة من عدة مواد كيماوية وهي ؛ البنتوثال والبوتاسيوم والبانكورونيوم مما يؤدي إلى فقدان الوعي وتوقف عضلة القلب وشلل الرئتين وتوقف التنفس

طارق : وفي هذه الاثناء سوف يحرص الحارس شادي على تأمين خلو الممر من أي شخص محتمل

الطبيب : إتفقنا إذا

طارق : لننهي هذا وحسب .....

****

لقد سمع عمار وعرف كل شيء ، وهو يأمل الآن أن يساعده جسده المتعب على النجاة من هذه الخطة

لقد كان ذهنه مشوشًا ، لا يعلم لماذا يريد صديقه قتله بهذه الطريقة

ولا يعلم ماذا حل بمنى والطفل الذي سكن رحمها ....

الآن كل ما عليه هو النجاة فقط .... والهروب من شبح المشفى والسجن والضابط طارق ..

وبعد ذلك يمكنه معرفة كل شيء

****

الساعة العاشرة ليلًا .....المشفى الوطني

الطبيب : حضرة الضابط طارق ...أنا جاهز لتنفيذ العملية ، حقنة من السيرين المحلول بالصوديوم ، احقنها بوريده ، ولن يستيقظ أبداً..

طارق : نفذ إذًا ....سوف يكون شادي في أول الممر حتى يضمن عدم مرور أحد

الطبيب : هذا جيد

في غرفة العمليات .....

كان عمار ينتظر قدوم الطبيب إليه ، حين فُتح باب الغرفة

دخل الطبيب بعد أن اعطى التعليمات للعنصر شادي بمراقبة الممر

مرتديًا زيه الأبيض وواضعا كمامةً بيضاء تخفي جل وجهه وقبعة تخفي شعره ، ولم يعد يظهر من وجهه إلا عيناه الممتلئة بالشجع وخيانة المهنة المقدسة .

إقترب من عمار بخطواتٍ مرتجفة ، حيث أنه يشعر بالقليل من تأنيب الضمير ، إلا أن الشجع والطمع قد طغى على هذا الشعور بالضمير

رفع الغطاء عن عمار و أمسك بذراعه اليسرى بيد وباليد الأخرى ممسكًا بالحقنة القاتلة ..

ثم رفعها مستعدا لوضعها في وريد عمار ...

في هذه الأثناء فتح عمار عيناه ، ونظرة مباشرة في عيون الطبيب جعلته يرتعد رعبًا ، فدفعه عمار ونهض موجهًا له ركلةً بين ساقيه جعلته يسقط على الأرض يئن ألماً ، فأتبعه بركلةٍ أخرى أسفل عنقه أفقدته وعيه مباشرةً...

ثم قام برفعه على السرير وحقنه بنفس الحقنة ، وما هي إلا ثوان قليلة حتى تشنجت ذراعه ثم خرج الزبد من فمه وتوقف قلبه عن الخفقان...

فجرده من ثيابه ، ولبسها هو .....وألبسه ما كان يرتديه من ثياب

وغطى كامل جسده بعد أن قام بإزالة الزبد من على فمه

اغلق الباب بهدوء وخرج من الغرفة ، وأعطى الإشارة للحارس شادي بيده ، أن المهمة قد تمت .....

وغادر المشفى متخفيًا بزي الطبيب .....

سار عمار في الطريق قاصداً منزله إلا أن قواه خارت وسقط مغشيًا عليه .....

لكنه أحس بذراعين تحملانه ....وأغمض عينيه

****

العنصر شادي : سيدي لقد تمت المهمة بنجاح ، وغادر الطبيب المشفى منذ قليل

طارق : إحرص على عدم دخول أحد إلى الغرفة ، حتى يحل الصباح

سوف يأتي إليك كل من إيهاب وأيهم .....لتنقلوا الجثة وتضعوه مع زووجته ليكملا حياتهما في هدوء

ثم ضحك ضحكة الإنتصار.....

في اليوم التالي .....

كان كل شيء يسير كما خطط له طارق .....

حيث جاء برجل لا يعرف عمار ولا الطبيب ، ألبس الجثة كفنها وقيدها جيدا حتى لا ينكشف الغطاء عنها حسب تعليمات طارق

ثم نقلوها كل من أيهم و إيهاب وشادي بسيارتهم الأمنية الخاصة

وانتظروا حتى حلول الليل ، ثم وضعوها بالقبر ورحلوا

لكن رجلا كان يراقبهم من بعيد...

أخرج الجثة من القبر ووضعها في قبر ثاني كان قد حُفر مسبقا

ولم يسمح بأن تدفن هذه الجثة مع جثة الفتاة الطاهرة .....

تم إغلاق القضية بما يملكه طارق من نفوذ ...وكأن شيء لم يكن..

ومضى أكثر من أسبوع .....

حتى تأكد طارق على أن كل شيء سار كما يجب

وأختفى الطبيب دون أثر ..

مما أراح سريرة طارق أيضاً.....

****

الفصل الرابع

هناك ، في أقصى المدينة ، منزل ريفي بسيط .

كان عمار عاجزًا عن التفكير ، غير مصدقُ بعد هذا التغير الجذري الذي حل في حياته ، وموت منى .

كيف تغيرت حياته بهذا الشكل المفاجئ ، لقد كان رجلًا مسالمًا لا يقترب من المشاكل ويحاول الأبتعاد عنها قدر المستطاع

لماذا حصل معه كل هذا ؟ وممن ؟ من صديقه .

منذ أن أستيقظ في هذا المنزل ،بعد أن حملة السيد عمر (الرجل الذي كان شاهدًا على حادثة دفن جثة منى) .

السيد عمر الذي راقب كل شيء وتتبع حركات العناصر الثلاثة حتى عرف مكان عملهم ، ثم راقبهم في المشفى وعندما شاهد عمار خارجًا قبل أن تخور قواه .

لقد كانت الصدمة التي تلقاها عمار أكبر من أن يحتملها بشر .

عندما أخذه السيد عمر إلى المقبرة وأخرج جثة منى ليتعرف عليها

لماذا منى ؟ لم تكن تستحق هذا !

لقد كانت أطيب من أن تلقى هذه النهاية .

وعندما رأى ذلك المنظر لم يحتمله عقله وأراد أن ينهي حياته بنفس اللحظة ويرقد بجانب زوجته ، لو لم يتدخل عمر في الوقت المناسب ويمنعه

لقد ماتت كل المشاعر التي في قلبه وأصبح كل تفكيره الآن هو الموت

لكن للسيد عمر رأي آخر فقد تحمل أيضًا ما تحمله عمار وصبر كثيرًا

والآن حان وقت الإنتقام

إنتظر يا عمار ، لا يمكن أن تكون هذه النهاية ، لن أسمح لك بالموت هكذا دون أن تأخذ بحقك وثأرك منهم والإنتقام لمنى

الإنتقام

وما جزاء الظالم إلا الموت بما كسب ، سنأخذ حقنا من أعينهم ، وحينها لن ينفعهم الندم

قد قتلت فينا ما بقي من رحمة ، فلتستعد أيها الظالم للموت المؤكد

وهل يكفي موتك مرة واحدة ؟ فلتمت في اليوم الف مرة ، فالموت لأمثالك رحمة ولتكن عندها عبرة لمن يأتي من بعدك

قد أنستكَ السلطةَ أيامنا وصداقتنا ، كيف كنت لك سندًا في أشد وأصعب الأوقات

والآن يا من كنت صديقي ، في نظرك ميتًا أنا وفي نظري لم أعد أرى غيرك

سأزورك قريبًا يا صديقي بعد أن أنتهي من حياكة كفنك وحفرِ قبرك

****

محكمة

بعد أن اعترف المتهم عمار بجريمته بقتل السائح الأمريكي ، وبعد الجهود الجبارة الذي قام بها الضابط طارق لكشف مُلابسات هذه القضية ، التي كانت ستسبب لنا موقفًا حرجًا أمام الخارجية الأمريكية ....

قررت المحكمة ما يلي :

حبس المتهم عمار الماثل أمامنا مدة خمس وعشرون سنة مع الأعمال الشاقة

وإطلاق سراح جميع المشتبه بهم

وتوجيه الشكر للضابط طارق وعناصره الأكفاء على ما بذلوه في سبيل القبض على المجرم الحقيقي

ويُرَفع الضابط طارق ليصبح رئيسًا للمحققين في الجمهورية مع منحه وسام العدالة والنزاهة .....

****

يقال أن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

العنصر شادي : إلى اللقاء يا شباب سوف أعود الآن إلى المنزل لقد أثقلنا في الشرب اليوم يكاد رأسي أن ينفجر من الألم

الساعة الثانية بعد منتصف الليل منزل العنصر شادي .

اهلاً ، لقد إنتظرتك طويلا

شادي : هذا مستحيل ، أنت لست على قيد الحياة **!!!**

- أنا شبح أيها الأحمق

شادي محاولًا إخراج مسدسه ، لكنه تلقى ضربةً أوقعته أرضاً

ثم حقنة في أسفل عنقه تسبب الهلوسة الشديدة

- هيا أستيقظ أيها السكير .
- شادي : أين أنا ؟
- أنت في جهنم الآن ، أخبرني بالتفصيل كيف قتلتم منى ، وما هو دورك في تلك الجريمة
- شادي : أنا لا علاقة لي يا شبح ، أنا مجرد عبد مأمور.
- بل أنت شيطان أخرس ، هيا تكلم فأنت الآن في الجحيم وموتك مؤكد .
- شادي : انا فقط قمت بنقل الجثة إلى المقبرة ...لم أفعل أي شيء

صدقني أرجوك

- ما رأيك بلعبة صغيرة يا شادي .

بالقرب من منزل السيد عمر.

الجميع نائم .

إلا ثلاثة رجال ، عمار الذي ربط جسد شادي بإحكام خلف عجلات شاحنة حديدية من طراز مارسيدس

والسيد عمر الذي يستعد لقيادة الشاحنة

وشادي الذي بدأ يستيقظ من آثار الحقنة المهلوسة

عمار : هيا إستعد يا شادي ، ثم أعطي الإشارة للسيد عمر بالإنطلاق .

و رويدًا رويدًا تزداد سرعة الشاحنة ومعها يزداد صراخ شادي وهو يشعر بجلده ينسلخ عن جسمه والدماء تسيل من رأسه حتى قدميه وهو يتلوى ألمًا حتى فارق الحياة .

لكن الإنتقام لم يكن كافي لهذا الحد

إقطع قدميه يا عمر لنقدمها هدية لأحدهم في الغد .

في منزل العنصر شادي .

تم وضع قدميه على الطاولة المقابلة لباب المنزل وورقة مكتوب عليها التوقيع : الطبيب .

****

جريمة تهز أركان المدينة والضحية رجل أمن ...

هكذا كانت عناوين الصحف بعد العثور على قدمين في منزل رجل الأمن

طوقت سيارات الشرطة المنزل من كل الجهات

وضج المكان بالمفتشين ورجال الأمن الذين كانوا يصولون ويجولون باحثين عن أي دليل ، ولكن دون جدوى

من هذا الطبيب الذي أقدم على فعل كهذا ؟!..

أما طارق وعناصره أيهم وإيهاب فهم لا يزالون غير مصدقين بعد ما جرى

فطارق أصبح يشك أن الطبيب عاد بعد أن نفذ فعلته مُجبرًا عليها

والعناصر يشّكون أن طارق يريد التخلص منهم الآن لأنهم شهود على جريمته

وقد أصبح خبر مقتل رجل الأمن هو حديث الساعة في الصحف والمجلات

مما أجبر السلطات على الإهتمام أكثر بالقضية

وتم تعيين الضابط علوان للتحقيق في الأمر

ولكن دون أي جدوى تُذكر ولا شكوك حول القضيه لديه ولا خيوط تدله على الفاعل

ولا فكرة لديه

ولكن أكثر ما كان يشغله هو الهدوء غير الطبيعي لطارق

فشادي كان أحد عناصره والمرافق الدائم له رفقة أيهم وإيهاب .

لكنه لا يستطيع استجواب طارق الذي هو أعلى منه مرتبةً وسلطةً .

بعيدًا...في أطراف المدينة وتحديدًا منزل السيد عمر ...

عمار : ماهي خطوتنا التالية ، يكاد صبري أن ينفذ

عمر : سوف نستدرج العنصر إيهاب ، حسب ترتيب حروف اسمه المكون من خمس حروف ، سوف ننفذ عمليتنا القادمة غدًا الخميس .

عمار : لماذا تحتفظ بجثة الطبيب ؟

عمر : لأنه هو القاتل وليس نحن

عمار : ولكن جثته لن تحتمل أكثر ، سوف تفوح رائحته ويكتشف أمرنا !

ضحك عمر ونظر لعمار بطرف عينه ...ألم أخبرك أني أجيد فن التحنيط يا عمار

فلتلقِ نظرة على طبيبنا العزيز في القبوِ أسفل المنزل يا صديقي

لقد صُدم بما شاهده أمامه ، حتى ظن أن الطبيب جالساً ينظر إليه

لقد حنطه عمر بطريقة أشبه بالسحر محتفظاً بكل ملامحه كما هي دون أن يَتركَ أي أثرا يدل على أنه ميت

أي رجلٍ أنت يا عمر ..لقد بدأت أحبك حقاً

عمار : من في القبر إذًا ؟

عمر : أنتَ ؛

عمار : كيف ؟!

عمر : لقد صنعتُ دميةً تشبهكَ تمامًا ، وهي الآن موجودةَ في قبرك..

الضابط طارق : هل تذكرا القبر الذي وضعتم فيه جثت عمار جيداً ؟

أيهم : بالتأكيد يا سيدي !

طارق : إذاً لننطلق حالاً للتأكد من القبر

إيهاب : بماذا تفكر يا سيدي ؟

طارق : لا شيء ، دعونا نتأكد فقط أن هذا الوغد راقداً في قبره

أمام قبر عمار كان كل شيء طبيعي مما أدخل بعض الإرتياح لسريرةِ طارق

ولكن أصر على حفرِ القبر .

وتم ذلك من قِبل أيهم وإيهاب ، الجثة مكانها كما تركوها تماماً ، نظرا إلى طارق الذي سكت قليلاً ثم قال : إكشفا الكفن عن وجهه

أيهم : لكن يا سيدي

طارق : نفذ كما أمرتكَ فقط

ففعلا ذلك

إنه هو عمار .

طارق : أعيدا كل شيء كما كان وإتبعاني إلى السيارة

حسناً يا شباب ، لقد كانت كل أوهامنا ومخاوفنا عبارةَ عن سرابٍ في سراب

لا علاقة لنا إذًا في مقتل شادي

عودا إلى منازلكما وتمتعا بإجازةٍ مني لكما .

لكن قبل ذلك أعطيا حارس المقبرة مبلغًا من المال ليبقي فمه مغلقًا

أيهم : دعنا نقتله

طارق : لا ، يكفي جرائم .

على الطرف الأخر من الطريق كان الضابط علوان يراقب تحركاتهم خلسةً وانتظر ذهابهم ، ثم دخل إلى غرفة حارس المقبرة مغلقًا الباب خلفه

عجوزًا في العقد السابع من عمره ، أشيب الشعر ، محني الظهر

تكاد لا تفهم شيء من كلامه من كثرةِ السعال وبالرغم من ذلك ، فهو يُدخنَ الشيشة بشراهة

يلقبه أهل الحي بمدخنة القطار لكثرة الدخان المتصاعد من شيشته ليلاً نهار

كان ما يزال واضعًا رزمة النقود أمامه حين دخل عليه الضابط علوان

- السلام عليك يا عم
- - وعليك - كح كح- السلام
- أريد أن أسئلك عن الرجال الذين خرجوا منذ قليل
- كح كح - لم يخرج من عندي كح أحد
- لا تحاول المراوغة لقد رأيتهم
- ومن أنت ، سوف أطلب لك الشرطة إن لم تغادر

لكن علوان أخرج من جيبه رزمة من النقود ووضعها أمامه على الطاولة

- أخبرني وأعدك أن لا يعلم أحد بذلك

وتلى عليه العجوز كل شيء

جثة امرأة مقطعة تُدفن ليلًا ، ثم شاب يُدفن بعدها

وثلاثة عناصر من الأمن ، أحدهم ليس طارق حسب وصف العجوز

لا بد إذًا أنه شادي

هل العناصر الثلاثة كانوا يخفون شيئًا عن طارق والآن بعد موت شادي أخبروا قائدهم ؟

هذا مستبعد ، فكيف يسمح طارق بشيء كهذا ؟

أم أن طارق له يد بالجريمة ؟

وبدأ بتصفية عناصره الثلاثة ؟

أم أن هناك من ينتقم لموت الفتاة والشاب

ومن هم الفتاة والشاب

كل هذا كان يدور في رأس الضابط علوان أثناء عودته لمكتبه ، ولكن أكثر ما يشغل باله الآن هو معرفة هوية الجثث ولماذا تم قتل الفتاة بهذه الطريقة الوحشية

ثم تذكر ذلك الشاب المغمى عليه في الزنزانة والذي كان قد أمر بنقله إلى المشفى ، ليقرر الذهاب في صباح اليوم التالي للتأكد من هويته

وفي اليوم نفسه وبعد أن حلَ الليل .....

كان العنصر إيهاب قد وضبَ أمتعته لقضاء إجازته على شاطئ البحر

وأثناء نزوله من منزله في إحدى العمارات فوجئ برجل يقف أمام مدخل العمارة يرتدي ملابس الأطباء ..

- من أنتَ ؟
- أنا آخر شخص تتمنى رؤيته في الدنيا
- إستدر وأرني نفسك قبل أن أُفرغَ مسدسي في رأسك

إستدار عمار ونظر مباشرةً في عينيه
إيهاب : مستحيل !!! أنت ميت
حاول إيهاب إخراج مسدسه من معطفه لكنه تلقى ضربةً من خلفه أسقطته أرضاً..

****

في منزل السيد عمر
إستيقظ إيهاب ليجد نفسه مربوطًا بكرسي حديدي شبيه بكراسي التحقيق ،فبدأ بالصراخ كالمجنون ، حتى نال منه التعب ،
ثم دخل عليه عمار مرتديًا ملابس الطبيب البيضاء حاملًا بيده معدات خاصة بالتحنيط

- هل اكتفيتَ من الصراخِ
- إن طارق لن يتركَكَ يا عمار
- إذًا أنت تهددني ؟
- إعتبرها كما شئت ، أنا عنصر أمن وسوف يُقبض عليك عاجلًا أم آجلًا ، لن تنجو بفعلتكَ هذهِ صدقني
- كيف قتلتَ منى ؟
- أنا لم أقترب منها
- أخبرني بكل شيء ، وأعدك أن يكون موتك رحيمًا
- إقتلني إذًا ، لن أخبركَ بشيء

في هذه الأثناء دخل عمر إلى الغرفة بيده منشار من حديد

عمر : دعني أبدا أنا متشوق لسماع صراخه

بدت علامات الرعب ظاهرةً على وجه إيهاب والعرق يتصبب من جبينه حتى قدميه ،عندما لامست شفرات المنشار الحادة أصابع قدميه..

عمار : هل تتكلم الآن ؟ أم أدعكَ وحيدًا مع السيد عمر

إيهاب : أرجوك ، أنا مجرد عبد مأمور

عمار : إذاً ،تكلم

إيهاب : صدقني أنا لم أمس زوجتك ، كل ما فعلته أني وقفت أشاهد أيهم وهو يقوم بتثبيت ذراعيها ، ليقوم بعدها طارق بتجريدها من ثوبها وبعدها..

عمار : لا تكمل أيها الوغد الحقير ، الوضيع

ألم ترى نظرات الرعب في عينيها قبل أن تموت ؟

ألم تشعر بها تستنجد بك لتخلصها من الوحوش ؟

أين كان ضميرك هذا ؟

لقد كنت مسروراً بما شاهدته أيها الجبان الكلب !!

فلتبدأ عملك يا عمر .

بعد أُقل من ثلاث ساعات كان عمر قد حنط جسد إيهاب كاملًا وتركَ عيناه لتكونا شاهدتان على مقتله كما كانتا شاهدتان على مقتل منى

ثم بدأ العقاب

إستيقظ أيها الوغد

لا تتعب نفسك لن تستطيعَ تحريك جسدك ، لذا شاهد وأستمتع فقط

- بماذا نبدأ يا عمر ؟

نفعلها إذًا من الأسفل

ممسكا بمنشارًا حديديًا ، حاد الأسنان أقترب عمار من إيهاب و بدأ بقطع قدمه اليمنى حتى سالت منها الدماء وتقطعت العروق والشرايين

ثم حملها وقربها من عيون العنصر إيهاب التي كادت أن تخرج من مكانها من شدة الألم والعذاب

هل تشعر الآن أيها الوغد بما شعرت به زوجتي وهي تنظر إليك لتخلصها ؟؟

هل تتمنى الموت الآن كما تمنته هي ؟

مؤلم هذا أليس كذلك ؟

لا تخف أنت لم تمت بهذه السهولة

ما رأيك الآن باللعب قليلًا أيضًا ؟

هل منعك لسانك من التكلم وفضح أمر سيدك ؟

دعني أرى هذا اللسان ، سوف أفتح فمك الآن ، وأمسك لسانك بكماشة المسامير ، وأَسحَبه وأرميه لأول كلبٍ أصادفه بالطريق

أمسكَ عمار بلسان إيهاب ونظر مباشرة في عينيه ...

ماذا ؟ هل تحاول أن تخبرني شيء ، ثم سحب لسانه بكل ما يملك من قوة حتى أخرجه كاملًا ورماه على الأرض

وأمسك بعدها بالمنشار الحاد وبضربة واحدة ...كان قد قطع رأسه عن جسده

إقتلع عيناه يا صديقي ، لنرسلها هديةً لصديقنا طارق .....

في صباح اليوم التالي...

بينما يستعد طارق لركوب سيارته ، شاهد ظرفًا أحمر اللون على زجاج سيارته الأمامي ، وعندما فتحه ، ذهل بمنظر العينين ينزلقان على يده

ليتراجع فورًا ملقيًا بهما على قارعة الرصيف ..

لم يستوعب عقله الفكرة كاملة بعد ، هل هما حقيقيتان أم مزيفتان

ولمن هما ؟!

ثم وجد ورقةً حمراء داخل الظرف مكتوب فيها

الضابط طارق أنا الطبيب هل تتذكرني

لم يتبق الكثير ، صدقني

أمسك طارق بهاتفه وأتصل بأيهم فكان رده أنه بخير وهو الآن في مزرعة صديقه يقضي إجازته هناك

لم يريد طارق أن يُرعبه ، لكنه قال له فقط خذ حذرك كاملًا ..

ثم حاول الإتصال بإيهاب ولكن دون جدوى فهاتفه كان مغلقًا كل الوقت ، فبدأت الظنون في رأسه أن هاتين العينان ل إيهاب

فذهب إلى منزل إيهاب ولكنه لم يجده في أي مكان ..

يومان من الرعب عاش خلالهما طارق كل مخاوفه

لم يعد يأكل ولا ينام ومسدسه لا يفارق يده

بل وبدأ يفكر فعلًا في قتل أيهم وقتل نفسه أيضاً

يطارده شبح منى ليلًا ويمنعه من النوم ، وشبح عمار نهارًا

أصبح لا يغادر منزله إلا قليلًا ، كما أنه يسمع أصوات شادي و أيهاب تلاحقه من كل مكان

يكثر من الشرب ويتعاطى المهدئات بكثرة

وحبوب المنوم لا تفارقه

****

في اليوم الثالث ظهرت نتائج المخبر وتم تحديد هوية صاحب العيون

إنه العنصر إيهاب ...

جريمة جديدة تهز أركان المدينة راح ضحيتها رجل امن آخر

البعض بدأ يتحدث عن مجموعة إرهابية والبعض الآخر عن قاتل مجنون يترصد رجال الأمن ويستلذ بقتلهم وتعذيبهم

أما الضابط علوان فقد كان يحاول جاهدًا تحليل ما يحدث

فتاة وزوجها يقتلان

عنصرا أمن يقتلان

زيارة طارق وعناصره للمقبرة

لابد إذًا من حماية أيهم وطارق

شادي قُتل في يوم الأربعاء وحروف اسمه أربعة

إيهاب وحسب تقرير المخبر فارق الحياة يوم الخميس وعدد حروف اسمه خمسة...

إذًا هذا القاتل يعرف تمامًا ماذا يريد ولديه خطة ما

طارق وأيهم ، الإثنان لديهم أربعة حروف في أسمائهم !!

أي أن الجريمة التالية سوف تطال أحدهما يوم الأربعاء بعد غد

يجب أن نأمن الحماية اللازمة لهما جيداً

بعد مجهودات جبارة قام بها علوان وبسبب تردي الحالة النفسية لكل من طارق وأيهم فقد إستطاع الحصول على موافقة من الجهات المعنية لفرض الإقامة الجبرية على الضابط طارق والعنصر إيهم في داخل المبنى الأمني

ويوم الثلاثاء حاول علوان أن يحصل على بعض المعلومات من طارق

لكن طارق رفض الحديث عن أي شيء وأنكر معرفته بجثة الفتاة والشاب

أما أيهم فقد أحس علوان بأنه يريد الكلام لذا حاول معه بأكثر من طريقة لكنه كان خائف من ردة فعل طارق إذا ما عرف أنه تكلم

لم يصل علوان إلى نتيجة تذكر من الكلام معهما .

وأنصرف ليراقب بيت طارق منذ صباح يوم الأربعاء ، وأرسل معاونه لمراقبة منزل أيهم

علهم يعثروا على الفاعل ...

ولكن دون جدوى تذكر ، حيث لم يظهر أحد .....

هناك في مكتب طارق

كان كل من طارق وأيهم يجلسان يراقبان بصمت دون أن ينطقا بحرف واحد

يكاد يقتلهما الشك بأن أحدهما يخطط لقتل الآخر

قبل أن ينطق طارق : لماذا فعلت هذا يا أيهم ؟

أيهم : ماذا فعلت ؟

طارق : لماذا قتلتهم ؟

أيهم : هل جننت ، لماذا أقتل أصدقائي ، إن كان على أحدهم أن يموت فهو أنت

طارق : كيف تكلمني بهذه الطريقة ؟ هل نسيت من أكون

أيهم : أنت مجرد قاتل يا طارق ،وهذه هي الحقيقة

قتلت شادي وإيهاب وتخطط لقتلي أيضًا لتخفي آثار جريمتك تمامًا

طارق : إن نطقت بحرف آخر سأفرغ مسدسي هذا في رأسك

أيهم : أنا لم أعد أستطيع التحمل أكثر يجب أن أغادر من هنا

سوف أفضح كل شيء وأنجو بنفسي

صاح طارق غاضبًا : لإن غادرت هذا المكتب سوف أقتلك يا أيهم

أيهم : بل أنا قاتلك ، أيها المجرم الحقير

وأمسك كل منهما بسلاحه ، وفي هذه الأثناء تدخل عناصر الأمن الموجودين خارج المكتب عندما سمعوا أصوات الأسحلة

ليمسك الأول بذراعيّ أيهم من الخلف ويثبته بالأرض ، بينما أمسك الثاني بذراعيّ طارق ، الذي ما لبث أن أفلت من قبضته .

أيهم مثبت بالأرض يمسك أحد العناصر يديه من الخلف

وطارق حرر يديه ليلتقط مسدسه ويطلق ثلاث طلقات إستقرت في جسد أيهم ، ثم ثلاث طلقات أخرى ....مزقت جسده كاملًا

إنها عدالة السماء ..... لم يستطع الدفاع عن نفسه ومات مثبتاً على الأرض ...

إستيقظ طارق من جنونه عندما عاد العنصر الآخر لتثبيته وأخذ سلاحه من يده

بعد أن حاول قتل نفسه أيضًا ....

إنتشر الخبر في صحف المدينة كلها ...

ونُقل طارق إلى مشفى للأمراض العقلية تحت الحراسة المشددة

وأُغلقت القضية على أن طارق قام بقتل عناصره الثلاثة لأنه يعاني مرضًا نفسيًا

أما علوان كان غير مصدق بعد لكل هذه الأقاويل والأخبار وهو يعرف تمامًا أن للقضية خيوط أخرى

ولن يهدأ حتى يصل للقاتل الحقيقي .....

هناك في منزل السيد عمر ...

كان كل من عمار وعمر يقرآن الأخبار الواردة في الصحف ويتحسران على ضياع فرصة الإنتقام من أيهم...

لكنهما يدركان جيدًا أن طارق مايزال تحت سيطرتهم

عمار : رحمك الله يا دكتور رفعت إسماعيل ، لقد كنت تحدثنا عن عالم ما وراء الطبيعة دائمًا ، إنظر ، ها هي عدالة السماء تأخذ مجراها

ما وراء الطبيعة أراد أن يقتل أيهم مثبتًا خاضعًا لا حول ولا قوة له ...

ولكن هذا لن يشفي غليلي بعد

أُريد زراعيه يا سيدي .....

لتكتمل الصورة التي نريد تمامًا

ونستعد لليوم الموعود .....

****

- حبيبي ، إستيقظ إشتقت لك

- اوه حبيبتي منى ، مازال الوقت مبكرًا دعيني أنم قليلًا بعد

- لا أيها الكسول ، لقد أعددت لكَ فطورًا شهيًا هيا

- كم أحبك يا منى

- وأنا أحبك يا أحلى رجل في العالم

بابا بابا خذني إلى مدينة الألعاب يا بابا

- أخبر أمك يا عيني أن تلبسك ونتناول فطورنا ونذهب

ماما ، لقد وافق بابا على الذهاب للملاهي

- ماذا تريد أن أطبخ لك اليوم يا عماري
- عمارك ؟! أحببت هذا يا حبيبة عمارك
- نعم أنت عماري وقرة عيني
- وأنتِ حببتي ورفيقة دربي

أفق يا عمار ، هيا ، لماذا تنام هنا

فتح عمار عيناه على وقع صوت ،ساره، صديقة منى المقربة في الجامعة .

بعد ليلةٍ قضاها عمار يبكي على أحد مقاعد حديقة القاهرة ، حتى غلبه النعاس

أهلًا ، ألستِ أنتِ ساره ؟

- بلى ، لماذا تنام هنا ؟ وأين منى ؟ لم أستطع التواصل معها منذ مدة

غرغرت الدموع في عيني عمار الذي كان ظاهرًا عليه التعب والألم والشوق الشديد

ثم نظر يمينًا ويسارًا ، لقد كانت هنا منذ قليل .

- عمار ، هل أنت بخير ؟ ماذا جرى ولماذا أنت هنا

لم يستطع عمار ان يكتم دموعه ومشاعره أكثر ، فقد كان بحاجة ماسة للحديث .
وقد روى ل ساره كل شيء .
حتى جلسا يبكيان معًا ، غير مصدقين أن هذا فعلًا قد حدث وممن ؟ من طارق ، الفتى الذي كان يحبه كل طلاب الدفعة بالجامعة .

عمار : أين تعملين الآن يا ساره ؟
ساره : في مصح للأمراض العقلية
عمار : حقًا
ساره : نعم ، ما الغريب في الأمر
عمار : اولم تري طارق هناك ، لقد أُدخلوه المصح ، بعد أن قالوا أنه مريض نفسي
ساره : نعم دخل شخص بهذا الأسم ، لكن لم أعطي للأمر أهمية ، سوف أتأكد لك يا عمار ، وصدقني لن أتوان عن مساعدتك أبدًا
عمار : شكرًا لكِ يا ساره ، شكرًا لكِ
ساره : إذهب الآن لترتاح ، وانا سوف أذهب إلى عملي
سوف نبقى على تواصل ..
إلى اللقاء
إلى اللقاء

-أين كنت يا عمار ؟؟

- لقد غلبني النعاس فنمت دون أن أشعر في إحدى الحدائق
- جعلتني أقلق عليك يا عمار ، هذا ليس وقت المشاعر ، لننهي إنتقامنا ، بعهدها إفعل ما شئت !
- آسف يا عمر .

هل تمكنت من العثور على طريقة لدخول المصح العلقي ؟

- ليس بعد يا عمار ، لكنني سأفعل قريبًا
- لقد قابلت صديقةً قديمة ، تعمل في المصح نفسه وسوف تساعدنا
- وهل أنت واثق بها يا عمار
- أجل يا صديقي ، سوف تساعدنا ، أنا أنتظر منها إتصال لتخبرنا بالتفاصيل
- حسنًا ، هذا جيد
- ماذا سوف نفعل عندما نعثر عليه ؟
- سوف نمرح كثيرًا يا عمار ..

عمر ، إنها ساره تتصل ...

-اهلًا ساره ، ما الأخبار
- إنه هو يا عمار ، طارق
- أنتِ متاكدة ؟
- نعم ، إنه هو ، لكن حالته بخير ، وقد يخرجونه بأي وقت يا عمار
- ساره ، هل يمكنك مقابلتي اليوم في نفس الحديقة ؟
- أجل ياعمار، في السادسة
- تمام ..

- لقد سمعتَ المحادثة ياعمر ، سوف يخرجونه قريبًا !
- لا ، هذا لن يحدث
- كيف ؟
- سوف أعطيك هذا العقار ، وعلى ساره أن تجد طريقة لجعله يتناوله لمدة ثلاث أيام متتالية
- وماذا يحدث ؟
- سوف يصاب بالهلوسة الشديدة ، ويرى مخاوفه أمامه كل يوم ، حتى تسوء حالته أكثر

الساعة السادسة في إحدى حدائق القاهرة ..

- كيف الحال يا ساره
- بخير ، وأنت
- ربما بخير ، هل يمكنكِ الإشراف على حالة طارق ؟
- أجل يمكنني أن أقدم له الدواء والطعام ، فهذه وظيفتي
- ممتاز ، يجب أن تضعي له هذا العقار في طعامه , لمدة ثلاث أيام متتالية ، وهذا جهاز تسجيل صوت ، ضعيه في مكان ما في غرفته
- لك ذلك يا عمار .
- شكرًا يا ساره ، شكرًا
- لا تشكرني ، هذا المجرم يجب أن يتعاقب

على مدى ثلاثة أيام كان طارق يتناول العقار دون أن يشعر
وقد كان هذا يمنعه من النوم ليلًا ويسبب له الصداع نهارًا

أما عمار وعمر فقد كانا يحضران له نهاية مميزة

****

هذا أنت ماذا تفعل في غرفتي ، أيها الحراس تعالوا حالًا..
دخل الحارس على غرفة طارق ..
نظر إليه طارق قائلًا : مابك ، كيف سمحتُ له بالدخول ؟!
نظر الحارس يمينًا ثم يسارًا ، لا أحد في الغرفة ، مع من تتحدث يا سيدي ، لا يوجد احد هنا ، ثم أغلق الباب وغادر
لا مستحيل ، هل أنت شبح ؟!
ماذا ، أنتِ أيضًا هناا ، أيها الحارس ، أيها الحارس
عاد الحارس للدخول..
أخرجهم من هنا ,اطلب الشرطة
الحارس : يا سيدي لا أحد هنا ، سوف أطلب لك الممرضة
بعد أن خرج الحارس من الغرفة
استلقى طارق وهو ينظر إلى السقف ، هل أنا مجنون أم ماذا..
شاادي ، أيهم ، إيهاب ! كيف عدتم إلى الحياة
نهض طارق ليمسك يد أيهم ، لكنهم اختفوا كلهم ، ثم ظهرت منى أمامه بثوبها الممزق الممتلئ بالدماء ..
هيا يا طارق ألا تريد عشر دقائق أخرى معي
أخرجي من هنا .
يا عمار طارق يناديك ..
لا لا لاتدخلي عمار أرجوكِ
أيها الحاااارس ..
ثم دخل الحارس قائلًا ماذا تريد أيها المجنون

طارق : أنا سيدك ، سوف أعاقبك إن لم تخرجهم من هنا حالًا ثم بدأ بالصراخ
حين سمعته الممرضة ساره ، التي أعطته حقنة جديدة لينام هذه المرة ، وأخبرت الحارس أن لا يدخل إليه مهما سمعه يقول ، فهو مريض .

في منتصف الليل ، عاد طارق للصراخ ، لا يا عمار لا تقتلني أرجوك
لإن قتلتني سوف تسجن
إسمع أنا لم أكن أحب زوجتك ، أنا فقط فعلت ذلك لإشباع شهوتي
ساره ، أنتِ هنا ، أخبريه يا سارة ، أنا لم أكن أريد أن تموتي ، لكن أنتِ من قاومتني حتى حدث ما حدث
منى : ما رأيك يا عمار ، هل نقطع أعضائه ؟
عمار : لا ، هذا مقرف ، دعينا نطعمه للكلاب الشاردة
منى : لا ياعمار ، حسنًا عفونا عنك يا طارق
طارق : شكرًا لكما ، أنا آسف حقًا

لقد كان طارق على مدى أسبوع كامل يتحدث كل يوم مع أشخاص يتخيل وجودهم ثم ينام ويستيقظ ليتحدث بشكل آخر إلى أن أعترف بكل شيء ، تحت تأثير العقار المهلوس

وقد وصل مسجل الصوت إلى عمار ،
الذي أخذه ووضعه أمام منزل المحقق علوان ، الذي تأكدت ظنونه بعد سماع التسجيل ، فهو يدرك أن طارق يقول أشياء قد فعلها حقًا ، حتى وإن كان فاقد لعقله أو أي شيء آخر
لكن ما كان يأرق تفكير علوان ، هو هوية الرجل الذي أرسل له مسجل الصوت هذا
حتى قرر أن يذهب بنفسه إلى القبر .
وعندما فتح القبر شاهد رأس عمار بحيث لم يؤثر عليه التراب والقبر بأي شيء ، مما أثار حفيظته وجعله يجرد الجثة من كفنها ، ليرى كومًا من القش مكان الجثة ، والرأس فهو رأس دمية مصنوعة بإتقان لا متناهي ....

****

بعد أيام
كان طارق يتعافى شيء فشيء ، بعد أن توقفت ساره عن إعطائه العقار المهلوس ، بطلب من عمار .
وقد إستعاد عافيته ووعيه ، وأصبحت حياته منتظمة وطبيعية وقرر الأطباء إخراجه ، حيث لم يعد هناك داعي لوجوده ..

بعد عودته إلى منزله بأيام كان أول من زاره هو الضابط علوان

- طارق : أهلًا علوان
- علوان : أهلًا طارق
- علوان : طارق ، أنت في خطر ، يجب أن أحميك
- طارق : خطر مماذا ؟
- علوان : أنا عرفت كل شيء يا طارق ، لا تحاول أن تنكر
- طارق : ألم تعلم أنني كنت مريض نفسي
- علوان : هذا لا يهم ، أخبرني أنت بما حدث ، حتى أستطيع أن أحميك من عمار
- طارق ، وكيف عرفت أسمه ؟
- علوان : أخبرتك أني أعرف كل شيء ، وهو مايزال على قيد الحياة وقد يحاول قتلك يا طارق
- لا ، أنت لا تدري ، لقد أشرفت على دفنه بنفسي ...

ثم قام علوان بفتح كيس كان بحوزته ، وأخرج رأس الدمية الشبيه بعمار
نظر طارق بذهول غير مصدق !!!!
طارق : ماهذا

علوان: هذا ما كان بالقبر يا طارق
سوف أحميك منه ، حتى نلقي القبض عليه ، وبعد ذلك سوف أسلمكما معًا إلى النيابة العامة ليلقى كل منكما جزاؤه العادل
طارق : إسمع لقد أسقطت عني كل التهم ، وأنت لا تملك شيء ضدي ، لذا أخرج من منزلي ولا تعد ثانية .

خرج علوان من منزل طارق دون أن يسمعه التسجيلات ، ولكنه كان قد زرع جهاز تنصت في المنزل دون أن يشعر به طارق ..

ومرت أيام .
وفي إحدى ليالي الشتاء الباردة ، بينما يجلس طارق بالقرب من مدفأته الساخنة ، سمع صوت طرقات على باب بيته
فأخذ سلاحه وتوجه إلى الباب ، نظر يمينًا ويسارًا .

لقد كان يترقب زيارة عمار بأي وقت ، ولا يخرج من منزله أبدًا لكنه لم يجد أحدًا ، إلا ظرفًا أحمر اللون ، على عتبة باب بيته مكتوب عليه ، عشرة دقائق يا طارق وننهي كل شيء

أخذ الظرف ودخل إلى منزله ليجد شريط تسجيل فيديو بداخله .

وعندما قام بتشغيله .
صُدم بمشاهدة عمار جالسًا ينظر مباشرةً إلى آلة التصوير

لمدة عشر دقائق لم ينطق عمار بحرف واحد .
بدأت أعصاب طارق تنهار ، وأنفاسه تتصاعد والعرق يغمر جبينه عندما تحدث عمار أخيرًا .
كيف الحال يا صديقي القديم ؟ أنا عمار هل تذكرني ؟
أخبرني ، هل استمتعت بالعشر دقائق مع زوجتي ؟
هل أشبعت شهوتك الحيوانية يا قذر ؟
هل كنت تسمع صوتها وهي تصرخ وتطلب الرحمة ؟
هل شعرت بتمزق روحها بين يديك ؟
هل شعرت بأنين قلبها ؟
هل أحسست بشيء أيها الحيوان ؟
كيف أمكنك فعل هذا بنا ؟
ألم تخبرك أنها حامل ؟
ألم يحرك فيك هذا شيء ، أم أنك حيوان خالي المشاعر .
إسمعني جيداً أيها القذر .
لقد تعرفنا في الجامعة وقضينا فيها أحلى أيام عمرنا سويًا لذا يا صديقي ، سابقًا .
أدعوك لمواجهتي على سطح جامعتنا أيضا .
هناك تعرفنا ، وهناك ينهي أحدنا الآخر .
سوف أنتظرك غدًا ، أعلم أنك أجبن من أن تواجهني .
لكني سأكون هناك بإنتظارك ، ولا تحضر معك أحدًا ، لأن هذا وإن نفعك ، فضميرك سيبقى يعذبك ، وقريني لن يدعك تعيش يا أيها القذر السافل .
ثم أنتهى الفيديو .

إبتسامة غامضة علت وجه طارق بعد مشاهدته هذا الفيديو .
أخيرًا يا عمار ، سوف أنتهي منك ، هل تظنني غبيًا ، هل نسيت أني محقق ماهر ؟
لسوف أضع لك عشرات رجال الأمن في محيط الجامعة ..

أمسك طارق بهاتفه وأتصل فورا بالضابط علوان ، الذي كان بدوره قد سمع كل شيء أيضًا من خلال جهاز التسجيل الذي زرعه في منزل طارق ، ولكنه سُر لأن طارق أخبره أيضًا

علوان : سوف ننصب كمينًا محكم له ، ونقبض عليه ما إن يدخل الجامعة
طارق : لا ، دعني أولًا أحدثه قليلًا وبعد ذلك أفعل ما شئت
علوان ، لك ذلك ، لكن إياك أن تقتله ..
طارق : حسنًا .

****

في تلك الليلة لم يستطع طارق النوم أبدًا ، فقد كانت أفكاره لا تتوقف
هل سوف ينتهي كل هذا العذاب غدًا
هل سأسلم نفسي للعدالة و أسجن
لا ، سوف أقتله وأقتل نفسي أيضًا ، ولكن لا فأنا بنظر العدالة فاقد للأهلية عندما فعلت ما فعلت ، ولن يحكموا عليّ بشيء خطير

لكن بجميع الأحوال يجب أن أنهي هذا الكابوس غدًا

على الجانب الآخر من المدينة .
وفي منزل السيد عمر .
كان عمار برفقة ساره وعمر ، يجهزان المنزل لزيارة استمر انتظارها طويلًا
لقد كان العرق يتصبب من جبين عمار ، ويداه ترتجفان
بينما تحاول ساره أن تواسيه وأن تجعله يطمئن بأن كل شيء يسير على ما يرام .
أما عمر فقد كان متماسك جدًا ، فهو غير متأكد من أن طارق نفسه هو من أغتصب أبنته أيضًا ، ولكنه يدرك ان طارق يجب أن ينال نصيبه من العذاب ، سواء أكان هو من فعل أم لا

الوقت لا يمر سريعًا على عمار .
ما أصعب لحظات الإنتظار ، تشعر أن عقارب الساعة متوقفة عن الدوران ، كأن الكوكب لا يدور ، والشمس والقمر قد توقفا عن حركتهما .

ساره : عمار ، لا تقلق ، لقد خططنا لكل شيء
عمر : سوف يكون غدًا يوم نصرك يا عمار
عمار : أتمنى هذا ، لكي ترتاح روح منى في قبرها .

في الليل ، وفي سكون الكون ،كان عمار يحاول أخذ قسطًا من الراحة ، حين أغمض عيناه قليلًا ، لبرهة من الزمن .

منى : زوجي عمار ، كيف حالك ؟
عمار : يا حبيبة زوجك ، أنا بخير وأنت
منى : أنا بأحسن حال ، خذ حذرك يا عمار ، فطارق رجل غدار
عمار : لا تقلقِ يا أميرتي ، لقد أشتقت إليكِ
لا لا تذهبِ ، إبقِ قليلًا فقط ، أو خذيني معكِ.
حبيبتي منى .!
ثم استيقظ عمار ، نظر حوله قليلًا ، ثم بكى ...
لسوف أجعلك يا طارق تندم على اللحظة التي وُلدت فيها
و أحطم وجهك وأطعمك للكلاب الشاردة
و أسلخ جلدك عن جسمك يا طارق
أليس الصبح بقريب ؟
ليتني أستطيع ان أمسك بك الآن يا طارق النذل
ليتني أستطيع أن أخرج عقلك من رأسك أيها القذر العفن
ليتني لم أفقدكِ يا منى
ليت ما حصل لم يكن ، ليتنا عشنا بسلام
ليتنا لم نتعرف
ليتنا لم نتزوج
ليتنا لم نولد
وانهار باكيًا ، قبل أن يدخل عمر وساره على صوت نحيبه
ليحضنه عمر بقوة .
لا تخف يا عمار ، لا تحزن ، ما حصل ، حصل بأمر الله
هون عن نفسك

ساره : غدًا يوم نصرك يا عمار ، حافظ على رباطةِ جأشك
وكن قويًا ، لأجلها , ولأجل طفلكما
يجب أن تسعدها في قبرها يا عمار
تكاد الشمس ان تبزغ ،هيا
هيا يا عمار .

****

في تلك الليلة .
كان علوان قد نشر عناصره في محيط جامعة القاهرة
ووضع كاميرات المراقبة في كل مكان
لقد كان الحماس يسيطر على عقله ..

أما طارق ، فكان مطمئن على سير الأمور كما يجب ، بعد ان قرر السماح لعلوان بالقبض على عمار ، لكي يبقى هو بريء.

لبس ثيابه ، ووضع مسدسه تحت حزامه
تأكد من وجود علوان وعناصره في محيط الجامعة
زيارة أخيرة للجامعة ، لرؤية صديق أيام الشباب
وبعدها يمكنني العيش في سلام .

خرج من منزله ، نزل على السلالم ووصل إلى باب العمارة
فتاة شابة تعطي ظهرها للباب ، عندما اقترب منها .
قالت بصوت هامس : هل تريد عشر دقائق معي يا طارق
ثم أدارت رأسها .
طارق : ساره ؟!
ساره : بل أنا منى التي ستحطم رأسك

حاول طارق إخراج مسدسه من حزامه ، لكن عمر باغته بضربةً
على رأسه جعلته يقع أرضًا
ثم حمله رفقة عمار وساره إلى السيارة
****

في محيط الجامعة وفي تمام الساعة السابعة صباحًا

كان الضابط علوان على أهبةِ الاستعداد ، لإلقاء القبض على عمار وطارق معًا ، فهذا ما كان يخطط له ، لتسليمهما للعدالةِ معًا وكشف كل شيء .

لقد كان ينتظر بلهفة كبيرة ، رغم هطول الأمطار والجو البارد

الوقت يمر ، ولم يأتي أحدهما حتى اللحظة .
بدأ الشك يشتت أفكاره وتركيزه
لماذا تأخرا ؟
هل شاهدا بعضهما صدفة في مكان ما ؟
كم أنا غبي كيف لم أرسل احدًا ليصحب طارق إلى هنا
مرت ساعتان ولم يظهر أحد
لقد بدأ يشعر بوجود خدعة ما ، أين هما
ركب سيارته وأنطلق إلى منزل طارق .

طرق على الباب كثيرًا .
أول طرقة فالثانية والثالثة ، لم يفتح أحد
أمر مساعده بكسر الباب ، ودخل .
لا يوجد أحد ، إلا ورقة مكتوب عليها .
عزيزي الضابط علوان ، أنا الطبيب الجراح عمر
لا تقلق ، طارق بأيدي أمينة الآن وسينال ما يستحق على ما فعله من جرائم ضد صديقه وضد الإنسانية كلها .
لا تتعب نفسك بالبحث عن عمار فهو خارج البلاد منذ زمن .

ودمت بخير أيها الضابط علوان .

نظر علوان إلى مساعده نظرة انكسار
ثم قال : لقد تأخرنا كثيرًا .

****

الفصل الخامس

أتمنى الرحيل عن كل شيء .
أتمنى أن أختفي عن الجميع
عن هذا العالم البائس .
فروحي قد هُلكت .
وتمزقت للغاية.
لا أطيق الإنتظار.
لأنني أنتظر هذا اليوم .
منذ زمن طويل .
لست بقاتل ، ولا مجرم ولا سفاح .
ولكن روح حبيبتي هائمة لا ترتاح .
والخصم نائم ، إن مجرد قتله سيجعلة يرتاح
ماذا أفعل بهكذا سفاح ؟!
كيف أعذب روحه وما السلاح ؟

****

في غرفة القبوِ المظلمة ، إستيقظ طارق ، ليجد نفسه على كرسي حديدي .
وبدأ بالصراخ والنواح ، ليسمع صوت من خلف زجاج يقول له :
إهدأ يا صديقي ، مهما صرخت ، فلن ترتاح ..
جاءت لحظة الإنتقام

طارق : هذا أنت يا عمار ؟
عمار : نعم انا
طارق : هيا اقتلني الآن ، ماذا تنتظر ؟
عمار : وهل أنت مستعجل للرحيل لهذه الدرجة
طارق : هل أخبرك أمرًا ؟
لقد كانت زوجتكَ جميلةً جدًا بثوبِها القصير ، كانت مثيرةَ أيضًا وهي تحاول الدفاع عن نفسها وشرفها ، أنا أحسدك عليها ، لكنها لم تستحمل بين يدي أكثر من عشر دقائق .

عندما سمع عمار هذا الكلام ، لم يستطع السيطرة على أعصابه ودخل إلى طارق ، وبدأ بتوجيه الضربات واللكمات له بدون أي رحمة أو شفقة حتى سالت الدماء من رأسه وفمه .
-هل تشعر بالألم أيها السافل الآن ؟
- ليس بالألم الذي شعرت به زوجتك وهي تتمزق بين يدي

أمسك عمار بعصا وأراد أن يحطم رأسه فورًا ، لولا تدخل عمر الذي أمسكه ومنعه

عمر : كفى يا عمار ، توقف ، هل تريد قتله بهذه الطريقة السخيفة ؟!

إنه يستفزك فقط ، دعه يتألم الآن ، لنعود إليه بعد قليل .

كان طارق يتألم من ضربات عمار والدماء تسيل من كل مكان في جسده ، حتى كاد أن يفقد وعيه ، عندما عاد إليه عمار من جديد

وسكب على رأسه دلوًا من الماء البارد ، الذي أعاد إليه وعيه وشعوره بالألم

عمار : هل تعتقد أنك ستنام يا طارق

ثم أمسك بكماشة موضوعة على رف زجاجي بجانبه ، وثبتها بظفر إبهام طارق ، وبحركة واحدة إقتلعه من مكانه

ليبدأ طارق بالصراخ والدماء تسيل من قبضة يده

عمار : صدقني هذا لا يعادل شيء من ألم زوجتي ، أيها السافل

ثم أمسك بيد طارق .

هذه اليد التي أمسكت بها زوجتي ؟

طارق : أرجوك يا عمار ، لقد كانت لحظة شيطان

عمار : هي نفس اللحظة التي أعيشها الآن ، الشيطان ذاته يسيطر علي الآن

أتعلم ما هذه الحقنة يا طارق ؟

سوف تصيبك بالشلل لمدة ساعة ، أود أن ترى أعضائك وهي تتمزق ، كما كانت منى ترى نفسها تتمزق قبل موتها .

ثم غرز الحقنة في يده وماهي إلا ثوان قليلة حتى شلت يده عن الحركة

عمار : أنت لا تشعر بيدك الآن صحيح ، والآن اليد الثانية .

أيضًا منى لم تكن تستطيع تحريك يديها عندما قتلتها أيها الوغد الجبان .

أعطني المنشار يا عمر ..

عمار : لا تقلق ، لن تشعر بالألم الآن ، ستشعر به بعد ان يذهب مفعول الحقنة عنك

وبشكل بطيء قام ببتر كلتا يديه أمام عينيه حتى أغمي عليه تمامًا .

بعد ساعة وبعد أن وضع عمر الضماد له وثبته من جديد على الكرسي الحديدي ..

أيضًا دلوّ ماء بارد كالثلج ، نزل على رأس طارق ليوقظه من ثباته

مقطوع اليدين ، يكاد لا يستطيع أن ينطق من شدة الألم والوجع

عمار : كيف حالك يا صديقي ؟ هل إشتقت لي ؟

إنظر ماذا أحضرت لك ، إنهما يدان جديدتان ، إنظر إلى هذا الوشم هنا ، هل عرفته ؟

إنهما يدان صديقك ومساعدك اللتان قامتا بتثبيت منى ليحلو لك أغتصابها

طارق : أرجوك ، هذا يكفي .

عمار : لا هذا لا يكفي .

لدي أيضًا قدمان لك إن أردت ، ما رأيك أن أبتر قدميك ؟

لقد قال صاحب هاتين القدمين أنه فقط نقل الجثة من مكان إلى مكان ..

طارق : هل هكذا تفعل الرجال يا عمار ، تعذبني وأنا مربوط لاحول لي ولا قوة .

عمار : اوهووو ، إنظروا من يتكلم عن الرجولة .

ثم أمسك العصا التي كانت بجانبه وقام بضرب قدمي طارق ، حتى تكسرت العصا عليهم وتكسرت معها عظام طارق السفلية ، وهو يصرخ من شدة الألم والوجع والندم والخوف

وانهار عمار بالبكاء وهو يضربه دون وعي ويردد ، هذه لأجل منى ، وهذه لأجل طفلي ، وهذه لأجل مستقبلي ، وهذه لأجل قتل أحلامي ، وهذه لأنك دمرت حياتي

حتى تدخل عمر من جديد ..

توقف يا طارق ، توقف لقد أغمي عليه

هذا يكفي ، دعه الآن .

في هذه الأثناء ، كان الضابط علوان يفتش المدينة شِبرًا شِبرًا باحثًا عن أي دليل يوصله إلى مكان طارق وعمار

حتى أتاه اتصال من أحد رجاله يخبره أن شخص قام بإبلاغ الشرطة عن سماعه لصراخ شخص ما في منزل على أطراف المدينة .

عمر : إسمعني يا عمار ، الشرطة قادمة الآن هيا ، أجهز عليه لنغادر حالًا ، لقد أمنت طريقة للخروج من البلاد .

لا لن أُجهز عليه يا عمر ، سوف أدعه يعيش في العذاب .

ثم نزل إلى طارق من جديد وبرفقته عمر .

إسمع يا طارق ،لقد قررت أن أعفو عنك ، لكن لدي لك هديةً جديدةً

هل تعرف لمن هاتين العينين .

نظر طارق برعب ، إيهاب ؟

عمار : أنت بارع أيها المحقق

ثم اقترب عمار من طارق ونظرَ مباشرةَ في عيونه

عمار : لقد شاهدت عيناك جسد زوجتي أيها الوغد ، لن أدعهما يعيشان ليشاهدا المزيد

ثم أدخل إصبعيه في عينا طارق ، إلى أعمق مكان ليقتلعهما ويرميهما على الأرض ، مع صراخ طارق الذي عم المكان ، حتى أعطاه عمار ركلة على رأسه أوقعته ارضًا مغمًا عليه مشلولًا لايرى إلا الظلام الدامس

وغادر المنزل سريعًا .

وصلت الشرطة وعلى رأسهم الضابط علوان الذي لم يصدق ما تراه عيناه أمامه

ونظر إلى مساعده قائلًا : لقد تأخرنا أيضًا .

بحثُ في كل أرجاء المنزل ، ولكنه لم يجد أحدًا

وفي الطريق إلى المشفى كان طارق يلفظ أنفاسه الأخيرة .حتى خرجت روحه من جسده .

الفصل الأخير

عمار : حبيبتي منى أخيرًا لقد أنهيتُ قصتي الجديدة

منى : مباركٌ عليك ، أتمنى أن تُصبح يومًا ما من أفضل الكُتاب

ولكن لي عندك طلبًا صغيرًا يا عماري

عمار : ما هو ؟

منى : عليك أن تستبدل أسماء الشخصيات يا عمار ، فهذا فال غير جيد

ضحك عمار ثم قال : لكِ هذا يا حلوتي

لن أتوقف عن حبكِ يا ماجي
حتى تحترق النجوم وتفنى العوالم
حتى تتصادم الكواكب وتذبل الشموس
وحتى ينطفئ القمر
وتجف البحار والأنهار
حتى أشيخ فتتآكل ذكرياتي
حتى يعجز لساني عن لفظ اسمك
حتى ينبض قلبي للمرة الأخيرة
فقط عند ذلك ، ربما أتوقف
ربما ....

إلى روح العراب والأستاذ والقدوة
الدكتور أحمد خالد توفيق

تمت بعون الله